قوات الانقاذ في المنطقتين الوسطى والشمالية بل ستعتمد على انتقاء معركتين فقط من المنطقة الوسطى ومعركتين من معارك المنطقة الشمالية .

معارك المنطقة الوسطى : أهم المعارك التي دارت في هذه المنطقة هي الزراعة ومشمار هاعيميك ونيفي يعقوب وباب الواد والقسطل والقدس وحيفا ويافا . وفي معظم هذه المعارك اشتركت قوات الانقاذ مع الجهاد المقدس والحاميات المحلية جنبا الى جنب في مقاتلة الصهاينة ولكن دون تخطيط وتعاون جدي وذلك لان «التخطيط العربي ، حتى على الصعيد المحلي ، كان يشكو من الغياب الكلي للتعاون بين القادة العرب ... ففي يافا جرت تسمية قائدين مستقلين كان كل منهما يعطي اوامر منفصلة وغالبا مناقضة لأوامر الثاني . وفي اللد حصلت اشتباكات مكشوفة بين المجموعات العربية المتعارضة ... »(١٠٧).

معركة الزراعة : يقول القاوقجي في مقتطفات من مذكراته المنشورة اخيرا انه « بعد وصول فوج اليرموك الاول بقيادة المقدم محمد صفا الى منطقة عمله كان الوضع العام في فلسطين دقيقا للغاية ، فقد كانت كل التشكيلات المقاتلة الفلسطينية تقريبا مشتبكة مع الصهاينة ، وكانت تشكو بشكل خاص من نقص في ذخائرها . ولهذا شعرت بأن الوضع يتطلب بأن يباشر فوج اليرموك عمليات قوية ، على الفور ، بقصد رفع معنويات العرب وهز معنويات العدو . لهذا أمرت صفا بأن يقوم بالاستطلاع اللازم ليجد مستعمرة نهاجمها بقصد انزال اكبر ضرر ممكن بها »(١٠٨). وقد اختار المقدم صفا مستعمرة الزراعة — يسميها الصهاينة Tirat Zvi — تيرات زفي) جنوب بيسان بتسع كيلومترات وعلى بعد كيلو مترين من غرب نهر الاردن . ولهذه المستعمرة اهمية خاصة باعتبارها حلقة هامة في شبكة مواصلات العدو التي تربط مستعمراته في شرق فلسطين بالمناطق الاخرى ... الا ان معلقا عسكريا انكليزيا يعتقد ان « نية القاوقجي كانت ان يبدأ بالزراعة ويتقدم نحو الشمال ليطوي خط المستعمرات اليهودية ... تمهيدا لحركة اوسع نطاقا غايتها الانتشار في مرج ابن عامر ومستهدفة حيفا »(١٠٩).

وعلى أي حال فان القوة التي قادها المقدم صفا كانت تتشكل « من ثلاث سرايا قادها الملازمون الاولون غسان جديد وحسن مهنا (سوريا) وسعدون عبدالله (العراق) . وكان الفوج مسلحا بـ (٦١٤) بندقية و(١٨) رشاشا خفيفا واربعة مدافع هاون صغيرة (٦٠ مم) وكانت مع الفوج مفرزة الغام ... اما المستعمرة فكانت محصنة تحصينا متينا ومحاطة بالخنادق والاسلاك الشائكة وفيها (٢٠٠) مسلح مدرب من الهاغاناه » (١١٠)... وقبيل منتصف ليلة ١٦ — ١٧ شباط ٤٨ تقدمت السرايا وسط العواصف والامطار والوحول واستغرقها السير حتى وصلت ثلاث ساعات ويبدو ان عامل المفاجأة لم يتوفر نظرا للمسيرة الطويلة وما رافقها « من ضجة نبهت المستعمرة التي أطفأت الانوار ووصلت القوى واحاطت بالمستعمرة من ثلاث جهات . واشتد الاعياء بالجميع ، واصبحت الحركة متعذرة ، ومع ذلك استطاع البعض اختراق الاسلاك الشائكة ، وفتح اليهود النار عليهم وسقط البعض أمامها وانكشف المهاجمون وتقهقرت القوات ، واقترح بعض الضباط الانسحاب ولكن اعيد الامر بالهجوم ، وفتح المجاهدون ثغرة جديدة في الخنادق والاسلاك الشائكة ودخلوا أطراف المستعمرة ونسفوا برج مراقبة العدو ، ولكن التقدم ما زال ضعيفا بسبب المطر والطين وتدفق المياه من اليرموك ... واصبح الانسحاب اصعب من التقدم وقنابل الهاون لا تؤثر ولا تنفجر في الطين ... »(١١١). وبقي القتال مستمرا حتى الثامنة والنصف صباحا حين انسحب المهاجمون بسبب تدفق النجدات من ناحية وبسبب قدوم القوات البريطانية التي طلبت انسحاب فوج صفا . وكانت الخسائر العربية (٣٨) شهيدا وعددا أكبر من الجرحى(١١٢).